الفلسطيني، عبر محاولة القضاء على قواتها العسكرية ومؤسساتها الوطنية، وفي مقدمتها قرارنا الوطني المستقل./

وحين تكون المؤامرة شرسة على هذا النحو، وحين يكون هدفها الواضح والمحدد هو القضاء على م.ت.ف. وتصفية القضية الفلسطينية، بكل ما تعنيه بالنسبة لشعبنا وامتنا العربية، فان ما قدمناه من تضحيات في مواجهة هذه المؤامرة واهدافها يهون امام الهدف الكبير الذي ما ترددنا من اجله في اتخاذ قرار الصمود والمواجهة. ودارت المعركة بكل اعبائها وابعادها وتكاليفها الكثيرة والتضحيات الكبيرة ومعاناتها الاليمة.

فبعد الخروج من طرابلس، كان لابد من ان ننطلق، بكل جهدنا واهتمامنا، نحو ترميم ما تهدم بفعل هذه المؤامرات العاتية، فكانت مهمة ترتيب بيتنا الفلسطيني، وفق تقاليدنا الديمقراطية واخلاقنا الثورية، إحدى اكبر المهمات التي تصدينا لها بقدر عال من الحرص والمسؤولية والمرونة والصبر. واذا كان منطق المؤامرة وادواتها ومن وقف وراءها يغذيها ويمولها ويسلحها ويحميها ويروج لها، ذهب الى حدّ جعل الصراع بالسلاح والدم، ومحاولة اظهاره فلسطينياً ـ فلسطينياً، واعتماد التشكيك والتشويه والتزييف وتلطيخ وجه الثورة المشرق، وسرقة وهج الملحمة في بيروت بالبقع السوداء الدخيلة علينا وعلى تقاليدنا واخلاقنا الثورية، فان منطق الثورة الحقيقي، الذي فرضه الشعب والتزم به الثوار واشرقت به ثورتنا امام العالم المتحضر، حتّم علينا، كقيادة مسؤولة، ان نتخذ قرار البدء بحوار وطني شامل تشارك فيه كل الفصائل والمنظمات الجماهيرية والنقابية ومعها الفعاليات الوطنية الفلسطينية الملتزمة بوحدة منظمة التحرير الفلسطينية واستقلال قرارها الوطني. وجنباً الى جنب مع قرار الحوار الوطني، فتحنا الابواب على مصراعيها لكل جهد شقيق او حليف مخلص يشاركنا الحرص على الوحدة واستقلال القرار. ولقد اقلعت سفينة الحوار الوطني محاطة بالكمائن والالغام، وجُلّها خارج عن ارداتنا الفلسطينية. غير اننا، وهذا من صميم واجبنا ومسؤوليتنا، آثرنا الهدوء والصبر والتحمل مركزين ابصارنا نحو الهدف غير آبهين بالاستفزاز الذي وصل، في مراحل معينة، الى حدود مس المحرمات والمقدسات. في نهاية الامر، وعبر شهور طويلة من الحوار حتى في ادق التفاصيل، توصلنا الى اتفاق عدن ـ الجزائر، وحرصنا على ان يكون هذا الاتفاق بوابة عقد مجلسنا الوطني ونقطة انطلاق اساسية في حوارنا داخل المجلس الذي هو، بالاساس، بيت الشرعية الفلسطينية وصاحب القرارات الرئيسية في حياتنا النضالية. الا ان المتربصين بوحدة المنظمة ومؤسساتها وقرارنا المستقل رأوا في هذا الاتفاق تعارضاً أساسياً مع مخططاتهم واهدافهم. وكان بديهياً ان يمارسوا اشرس واقصى مستويات الضغط والتهديد لحمل بعض اطراف الاتفاق على التراجع عن التزامهم. وكان ان نجحوا بشكل نسبي مع البعض، ولم يتوقفوا عند هذه النقطة، بل انهم تجاوزوها الى ما هو اوسع حين مارسوا نهجاً تحريضياً سافراً اوصلهم الى حد وضع كافة امكانياتهم وكل اوراقهم وعلاقاتهم، لمنع انعقاد المجلس واغلاق كافة الابواب العربية في وجهه.

وهنا، صار واضحاً تماماً، امام الاصدقاء والاعداء، ان استمرار حالة التمييع وعدم الحسم تحمل في ثناياها خطراً مميتاً يهدد منظمة التحرير الفلسطينية ومؤسساتها، مما يؤدي، مع الزمن، الى تلاشي هذا الانجاز الوطني التاريخي واندثاره، تحت وطأة الاحداث المتلاحقة، وترك الشعب الفلسطيني، في ادق مرحلة من مراحل نضاله ووجوده، مكشوف الظهر فاقداً القدرة على اتخاذ قراره